في ذكرى الحرب العالمية الثانية

الكتاب:
"العدّ التنازلي لحرب ١٩٣٩
تأليف: ريتشارد أوفري

الكتاب: عاصفة الحرب
تأليف: اندرو روبرتس
ترجمة: ابتسام عبدالله

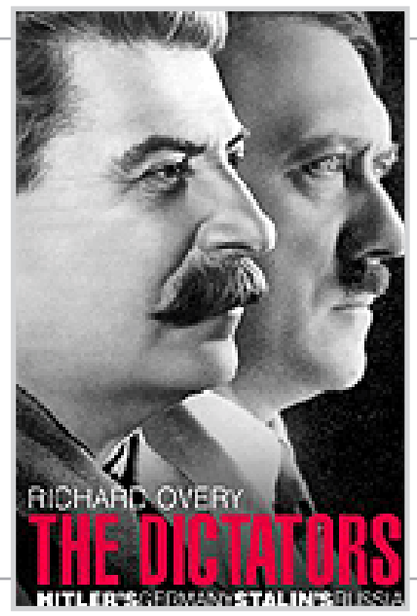

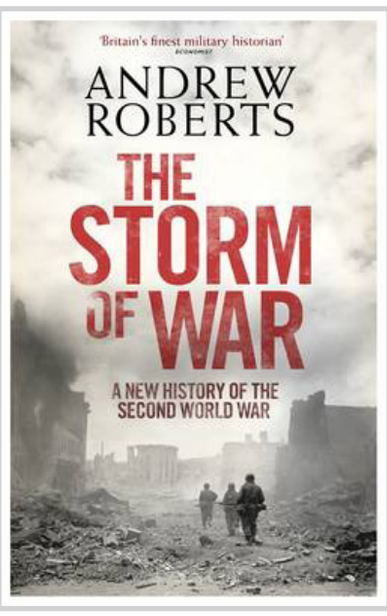

دار نشر واحدة اصدرت في خلال الاسبوع الماضي وفي ذكرى اندلاع الحرب العالمية الثانية، كتابين في وقت واحد لمؤرخين لهما اهميتهما.
ونجد في الكتاب الاول موجزا عن الحرب مع تفاصيل عن المرحلة التي سبقت اندلاعها، على عكس الثاني الذي يروي تفاصيل وحكايات كثيرة عن الحرب التي أطلق عليها العالمية الثانية مع ان حروباً مثلها كانت قد نشبت قبلها في العالم.
البروفيسور ريتشارد اوفري تناول في "العدّ التنازلي للحرب"، البدايات الاولى لها واصولها والتي نشبت عام ١٩٣٩، متناولا بالتفصيل الوقائع والظروف التي رافقت تلك الاشهر الحاسمة مؤكدا، ان القوى الاوروبية المتعددة كانت قد انحصرت في طريق التصادم الحتمي، منذ ربيع ذلك العام، واخذت في التركيزعلى تحليلات الايام الاخيرة للسلم. ففي الرابع والعشرين من شهر آب، وقع مولوتوف وريبينتروب وبحضور ستالين، معاهدتهما في موسكو. كما نادى هتلر بايقاف الهجوم على بولندا والذي كان ينويه في السادس والعشرين من الشهر نفسه، ولكنه عاد ليؤكد عليه في الاول من ايلول. ومع قدوم اليوم الثالث من الشهر انضمت فرنسا الى بريطانيا العظمى في اعلان الحرب على ألمانيا.
هتلر وحده، كان يريد الحرب فعلا ولكنه ارادها حربا صغيرة ضد البولنديين مصدقا تأكيدات ريبينتروب من ان لا بريطانيا ولا فرنسا تجرؤان على قتاله.
ويتحدث المؤلف عن الاوضاع العامة في اوروبا مشيرا الى تحطم آمال بنفيل شامبرلين، رئيس وزراء بريطانيا واللورد هاليفكاس، وزير خارجيته، بالاستمتاع بعطلة صيفية بسبب نداءات الحرب تلك.
اما ستالين فكان آنذاك قد سجن قادة الروس كافة، وبالنسبة لهتلر، فكان يبدو متمتعا بالهدوء ظاهريا، وهو قد تحول الى كتلة من الاعصاب المتوترة، يقلب افكاره ويغيرها بسرعة.
ادموند دالادير، رئيس وزراء فرنسا، كان مثل هتلر، قد امضى معظم سنوات الحرب العالمية الاولى، على الجبهة الغربية، حتى اصبح في نهايتها آمر فرقة المشاة، وهو مثل شامبرلين، غدا عليه الاستجابة للرأي العام الذي بدا محبذاً للحرب وفي تلك المرحلة، وقف كل جانب متأكدا من ان الجانب الآخر سيتراجع حتما، حتى غدا الوقت متأخرا لاي طرف لتغيير موقفه ثانية.
والفوهور، ما ان استمع الى ان السهم الاخير لصبر بريطانيا قد نفد، حتى استدار الى ريبينتروب مزمجرا، "ما هي الخطوة التالية؟!"
ان معظم الهوامش التي يتضمنها كتاب البروفيسور اوفري مصدرها الوثائق الارشيفية التي لم تطبع بعد، وهو امر كفيل على اثارة الكثير من المفاجآت حول المعتقدات بصورة عامة وحول الاسلوب التاريخي الذي اتخذته، ما يجعل كتابه، وثيقة اساسية لا يمكن الاستغناء عنها.
اما اندرو روبرتس فهو يجذب القارئ بشدة الى كتاب، "عاصفة الحرب"، مع انه لا يتناسب مع مكانته الكبيرة كأفضل ثاني مؤرخ. فهو قد رتب الموضوعات والفصول حسب الافكار الرئيسة لها وليس حسب مواقيت حدوثها تاريخيا. وبسبب ذلك، نجد ان القارئ يصل الى صفحة ٣٤٦ مثلا، اي اكثر من نصف الكتاب، وهو يجد نفسه لا يزال في عام ١٩٣٩.
ونجد ايضا ان المؤلف في تحليلاته لا يفضل جهة على اخرى، مع ان كراهيته للنازية تبدو جلّية. انه يلوم الالمان على تقيدهم الصارم بالمبادئ النازية، وجعلهم ذلك الامر، على سبيل المثال، يرفضون صداقة القرويين المتقدمين في السن من الذين خرجوا لاستقبال القوات الاوكرانية الغازية حاملين الخبز والملح، اللذين يعتبران علامة تحية لاستقبال الغرباء – ومع ذلك، وجدالاوكرانيون صعوبة شديدة في الحصول على التموينات الكافية مع وجود البولنديين خلفهم والسوفيت المناوئين حولهم. لقد قطع الاوكرانيون المسافات الشاسعة ولم تكن لدى قادتهم غير خرائط مصغرة جدا، ولذلك فشلوا في توقع ما سيحصل.
كما ينتقد الكتاب ايضا القادة الالمان الذين لم يستعدوا لشتاء روسيا القارس، اذ ان فوهرهم كان قد اخبرهم ان القتال في الجبهة الشرقية سينتهي حتما في شهر تشرين الاول.
ان المؤلف كان بارعا جدا في تناول الحكايات النادرة، ومنها نجاة ٩٠٤ اطفال، في معركة ستالينغراد، وتمكن تسعة منهم فقط من الالتحاق بوالديه. وهناك ايضا حكايات ما سمّي بـ(المحرقة)، والنقاش الطويل الذي دار في الحرب حول اهمية وضرورة قصف سكة الحديد المؤدية الى اوشفيتز (مكان المحرقة)، علما ان اعادة ترميم الخط الحديدي لم يتطلب غير بضع ساعات!
أما في نقاشه القصف الشامل للمدن الالمانية في الشتاء الاخير للحرب، نجده يتناول معظم الآراء التي طرحت حول قصف مدينة دريسدن الالمانية في شباط ١٩٤٤، متفقاً انها كانت هدفا لا بد من تحقيقه، وهدفا مفضلاً للروس وقد دارت خلافات عديدة حول قصف المدن مرتكزة على عوامل انسانية، علما ان تلك العوامل لا تعترف بها الحروب.
ومع اعجاب المؤلف بتشرشل، رئيس وزراء بريطانيا في خلال الحرب، الا انه يوجه اليه الانتقاد نظراً للقرارات الخاطئة التي اتخذها احيانا. ومن تلك الاخطاء إلحاحه على اضعاف الفيلد مارشال ارخيبالد ويفيل في الصحراء الغربية بهدف مساعدة اليونان، كما ان تشرشل قد ضيق الخناق الشديد على المانيا في متابعة محاولتهم للاتجاه جنوب – الشرق نحو حقول النفط في الشرق الاوسط، بدلا من التوجه نحو روسيا؛ في منتصف صيف ١٩٤١.
ويبين كتاب، "عاصفة الحرب"، ضعف الاستراتيجية الالمانية والتي وضعها هتلر، وهي بالتالي كانت السبب في سقوطه شخصيا.
اما تغطية الكتاب للحرب في الشرق الاوسط الادنى فلم تكن متكاملة، وخاصة المعركة الجوية – البحرية التي جرت هناك وما كان يعتقد انه نصر ياباني محتم، انقلب في دقائق ليكون نصراً امريكيا. كما تجد ان الاشارة الى مونتباتن ضئيلة جداً، مع انه كان القائد الاعلى البريطاني في جنوب شرق آسيا. كما لا يتحدث المؤلف بشيء عن القنبلة الذرية التي غيرت مجرى الحرب العالمية الثانية (مع ان الكتاب يتضمن ٥٢ صورة متميزة عنها)، كما ان القارئ لا يجد شيئا عن الدمار والخراب التي خلفته تلك الحرب وراءها.

عن التايمز

الخمسينيات عام تحطيم القواعد القديمة

الكتاب: ١٩٥٩
عام تغير فيه كل شيء
تأليف: فرد كابلان
ترجمة: المدى

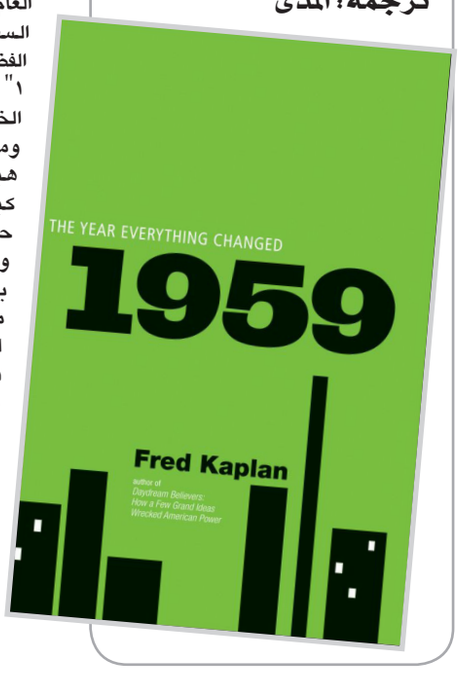

في كتابه الجديد يلقي فرد كابلان (الحائز على جائزة بوليتز للصحافة وكاتب المقالات في النيويورك تايمز)، الاضواء على عام ١٩٥٩، الذي يسميه، الحاسم. العام الذي اطلق فيه السوفيت، المركبة الفضائية، "لونيك ١" عبر الفضاء الخارجي للارض، وما نشر من حديث هيرمان كاهن عن كيفية الفوز في حرب نووية.
وفي عام ١٩٥٩، بدأ السباق في ميادين عدة لتتضح معالمه في عام ١٩٦٠: السياسية، الموسيقى، العلاقات العنصرية، وبدأت ثورة الشباب في اعقابها.
و في الخمسينيات، يقول المؤلف ظهرت اسماء عدة وأكدت حضورها ومنها: نورمان ميلر وكريكوريبينكوس، "مكتشف حبة منع الحمل"، وهنالك ايضا بارني روزيت صاحب دار نشر غروف بريس، والذي رفع دعوى قضائية من اجل السماح بنشر رواية د.هـ. لورنس، التي كانت ممنوعة منذ عقود.
ويعطي المؤلف في كتابه اهمية لكل عام من عقد الخمسينيات ففي عام ١٩٥٩، انتصر كاسترو في كوبا، وفيه ايضا تم بيع اول جهاز عملي للكومبيوتر.
اما في السينما، فقد تم عرض فيلم، "تمرد بدون سبب" بطوله جيمس دين والذي اشار الى الفجوة الحاصلة بين الجيل القديم والجديد.
وفي الفضاء، دار "سبوتنيك"، حول العالم في عام ١٩٥٧، محققا فوزا للسوفيت، ودافعا الولايات المتحدة لسباق التنافس في مجال العلوم الفضائية ووضع استراتيجية الحرب النووية.
ومع ان موسيقى الروك اندرول، اكتسحت العالم في ذلك العقد من الزمن، فان المؤلف يركز اهمية اشد على موسيقى الجاز. وعندما اندلعت حركة السود بعدئذ، اعتبر الجاز، بيانا سياسيا، ورمزا لكسر احتكار البيض للسلطة والقوة.
وكما تغيرت السياسة الامريكية في تلك المرحلة فإن البنية الادبية بدأت تتغير وقصائد الشاعر، "غينزبيرغ" كانت دليلا على ذلك وقد وصفها استاذ في جامعة كاليفورنيا، "انها تحمل ابعاداً اخلاقية"، مدركا ان الشعراء الجدد يحاولون اهمال البنية التقليدية في الشعر والتعبير باساليب احدث واكثر حرية. ولم يكن الامر مجرد عدم التقيد بالبنية السابقة، بل هو ايضا قد يحل خيوط المجتمع. وفي الخمسينيات، كان الدافع قويا في الفن والمجتمع للتخلي عن الامور التقليدية والاعراف والتقاليد وكان الحافز الاقوى لتهميش النظام ما ادى الى أحداث الستينيات.

أيَّامَ كان الشعراء علماءً و الطبيعة ملهمتهم الغامضة

الكتاب: عصر الإعجوبة
تأليف: ريتشارد هولمز
ترجمة: عادل العامل

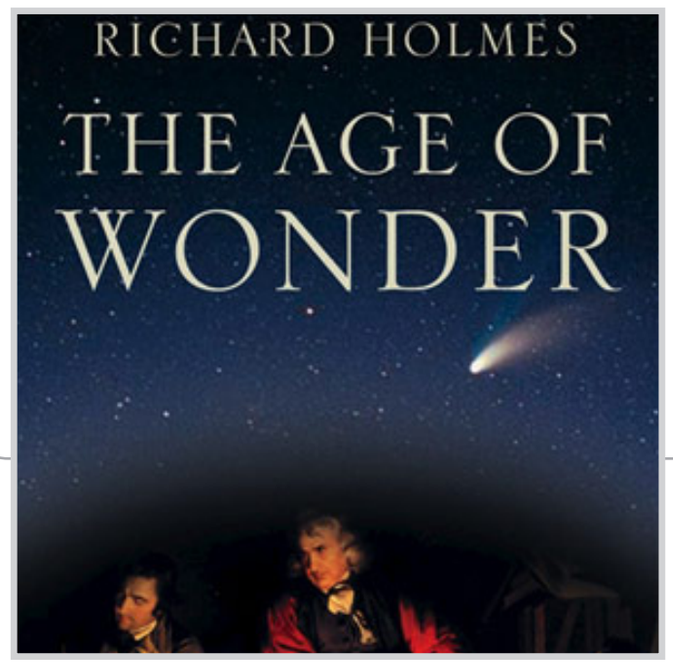

لم يكن وليام هَرشل، الموسيقي الفلكي الألماني المولد، الذَي ضاعف حجم النظام الشمسي باكتشاف واحد في عام ١٧٨١، يُعد عالماً من العلماء. فهذه الكلمة لم تكن قد صيغت خلال معظم الفترة التي ستكون معروفة الآن بفضل الدمج الجديد الطموح على نحو مذهل الذي قام به ريتشارد هولمز للتاريخ، و الفن، و العلم، و الفلسفة و السيرة الذاتية، باعتباره "عصر الأعجوبة The Age of Wonder". و ليست إثارة هولمز في قيامه بصهر شخصيات و أحداث مألوفة لزمن طويل في شيء ما جديد، بالأمر المغاير لحيوية العصر التي شجعت على ظهور كتابه التطويري، كما تقول جانيت ماسلين في عرضها هذا.
ففي أيام هَرشل (و أخته، كارولين، التي عملت مساعدة شغوفا إلى حد قيامها بإطعامه كطائر صغير)، كان العلم لايزال طرائقياً على نحو متجزىء. و لم يكن علم الفلك لعبة هاو. لكن هرشل رسم خارطة للسماوات كما لو كان يكتب نوتيتات موسيقية. و حين افتقر لأدوات ذات دقة كافية، اخترع بشكل مُضن تيليسكوباً ذا قدرة جديدة مذهلة على التكبير.
و عندما راح ينظر خلاله، لاحظ وجود ما يشبه النجم، أبعد مرتين من الشمس مثل زُحل، و بدا متحركاً و إن لم يكن له ذنب كالمذنبات. فعرَّف هذا بأنه الكوكب جورجيوم سيدَس، الاسم الأول لجورج الثالث البريطاني، و أصبح ذلك النجم يُعرف لاحقاً بأورانوس.
إن هذا الكتاب، إضافةً لبعثه الحيوية في اكتشاف هرشل من خلال سرده الآسر، يتأمل بصورة ساحرة تشعبات هذا التطور الخارق. فبفضل هرشل، تم تحدّي فكرة العالم الثابت، و حلت محلها فكرة كون في حالة تدفق أو تغيير. فهل كان ذلك سَبباً للتعجب أمْ للرعب؟ و ماذا كانت معانيه الضمنية اللاهوتية؟ و كيف سيؤثر في جيل المستقبل من الشعراء؟ (حيث سيكون لهذا التطور الخارق صداه لاحقاً في احد أشهر سونيتات الشاعر الانكليزي كيتس).
و أخيراً، أين سيبرز في سباق الاكتشافات العلمية المتتابع؟
و من أجل أن يُنشىء السيد هولمز كتابه الكبير هذا حول مثل هذه القضايا، فإنه يستخدم رحلتين استكشافيتين كمرجعين للكتاب. الأولى، رحلة إلى تاهيتي في عام ١٧٦٩ قادها الكابتن جيمس كوك، و أتى بعالم النبات الشاب جوزيف بانكس إلى مكان سيعتبره جنة، نباتياً و لأشياء أخرى. ثم يتابع الكتاب بانكس رجوعاً إلى إنكلترا، حيث أصبح، و هو في الخامسة و الثلاثين، رئيساً للجمعية الملكية في عام ١٧٧٨. و سيظل في ذلك المنصب ٤١ عاماً و يشجع الرواد الشباب الآخرين الذين روى السيد هولمز قصصهم.
ثم ينتقل كتاب (عصر الأعجوبة)، الذي يتَّسم بتذوق متميز للأزمان الرفيعة، إلى عصر المناطيد الذهبي، التي بدأت كفرع من تصنيع الأكياس الورقية. و يُطلعنا، بما فيه من رسوم رائعة، على بهرجة التجارب الفرنسية المبكرة في ركوب المناطيد، و شيء من القيل و القال الذي كانوا يتهامسون به حول ما كان يحدث في الفضاء في مضمار التعاون الأمريكي البريطاني، مثلاً، في هذا الإطار.
غير أن هذا الكتاب يتفهم كذلك جدية هذه التجارب المبكرة و التشويش الذي تُحدثه: هل كان أول عبور للقنال الانكليزي مسألة رياضية، أم علمية، أم دبلوماسية؟ ما الذي يمكن لاستخدام تحليق المنطاد أن يقيس؟ ماذا سيترك من ميراث؟ و لماذا ينبغي أن لا يُروى هذا النوع من القصص بنفس الحماسة التي تُروى بها قصصٌ عن الفنانين و الشخصيات التاريخية؟ إجمالاً، يخلق (عصر الأعجوبة) حالة ممتازة من أجل معالجة تاريخ العلم بطريقة جديدة مشرقة.
كما أن الكثير من الكتاب مكرس لهمفري دَيفي Davy، صاحب السمعة المتعددة الأوجه. فقد كان يكتب الشعر؛ و كانت له صداقات حيوية مع أشهر كتَّاب عصره؛ و اخترع مصباحاً يمنع غاز الميثان من الانفجار و ينقذ أرواح العاملين في التعدين. و الأفضل تخليداً له هنا، مع هذا، تجاربه بأوكسيد الهايدروجين، و هي اختبارات عمل فيها بحماسة كحيوان تجارب. و كان استنشاقه تلك المادة يخلق له جواً من البهجة من حوله، كما يقول، " و قلتُ لنفسي إني ولدتُ لأنفع العالم بمواهبي العظيمة ".
ذلك أن عدم نفع ديفي للعالم بإمكانية تخدير مرضى الجراحة أمر عَرَضي، كما يقول السيد هولمز في كتابه، في ما يتعلق بالعالم الغريب غير المتحقق بعد الذي سيسكشفه هذا الكتاب. و كان ديفي يعرف أنه يكتشف شيئاً ما؛ أما ما لم يكن يعرفه فهو ما يمكن أن تكون عليه تطبيقاته العملية. و بهذا النوع من التألق العابر الذي يجعل هذا الكتاب على هذه الدرجة من الفتنة، فإن السيد هولمز لا يستخدم إلا هامشاً لاستحضار واحدة من أقل ممالك العلم توثيقاً: مملكة الفشل. فكليشيه لحظة " وجدتها " تحجب بسهولة الشك و عدم اليقين اللذين هما أيضاً جزء من عملية الاكتشاف نفسها.
وهناك قسم ملهَم بوجه خاص من الكتاب يتعلق بـ (فرانكنشتاين) ماري شيلي و يتناوله بالدراسة و التحليل، و كذلك مناقشة مسألة وجود قوة للحياة، و الطريقة التي يستطيع بها كتّاب القصة و الشعراء أن يناشدوا القوة الروحية بينما هم يتجنبون القيام بإشارة إلى الله. لكن ما إن يصل الكتاب إلى الحدث الختامي لعصر الأعجوبة، رحلة تشارلس دارون ذات السنوات الخمس على البيغل بدءاً من عام ١٨٣١، حتى نجده قد زاد من متقدمات و تشعبات مناقشات يومنا العلمية الأكثر ثباتاً، بشأن مواضيع تتراوح بين ارتفاع حرارة الكون و الحياة خارج الأرض و التخطيط الذكي. و من المستحيل فهم أين تكون أولوية هذه المناقشات من دون معرفة أين بدأت، كما يؤكد الكتاب.

عن/New York Times